عناية الإسلام بالرحمة في القرآن والسنة

إعداد:

د. رفيق أحمد أحمد محمد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى أله وأصحابه أجمعين، وبعد: فإن موضوع الرحمة في الإسلام من المواضيع التي ركز عليها هذا الدين القويم، واعتنت به سنة النبي صلى الله عليه وسلم الكريم، الذي أرسله الله رحمة للعالمين، قال تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)) [الأنبياء: 107]، فالإسلام كله رحمة، والقرآن كله رحمة، ولذا نلاحظ أن جميع سوره ابتدأت بالبسملة، وفي ذلك دلالة على أن القرآن كله رحمة، وذلك لما فيه من الهداية، ويؤكد ورود الرحمة في البسملة باللفظين: (الرحمن الرحيم) أن الرحمة مقدمة على غيرها في الشريعة الإسلامية، ثم وردت هاتين الصفتين في سورة الفاتحة، وهي أول سورة في ترتيب المصحف، وكذلك هذه السورة تقرأ في كل ركعة من ركعات الصلاة المفروضة وهي سبع عشرة ركعة، بمعنى أن المسلم يكرر لفظ الرحمن الرحيم في اليوم الواحد ثمان وستين مرة في اليوم، يتذكر فيها العبد رحمة ربه.

ولم يكن هذا الاعتناء بصفة الرحمة في أول القرآن فحسب، بل كان كذلك في معظم السور القرآنية، وبشكل واضح وجلي، ولقد عمدت إلى إحصاء ألفاظ الرحمة ومشتقاتها، فوجدت أنها وردت ثلاث مئة وخمسًا وخمسين مرة، بينما ورد لفظ العذاب والعقاب ومشتقاتهما مائتان وثمان وأربعين مرة، وصفة الصبر تسعين مرة، مما يدلل على انفراد صفة الرحمة عن غيرها، ومن هنا تظهر أهمية البحث في موضوع الرحمة في الإسلام.

أهداف هذه الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1- بيان عناية القرآن والسنة بمفهوم الرحمة في الإسلام.

2- إبراز مدى رحمة الله عز وجل بخلقه من خلال القرآن والسنة.

3- الرد على من يرمون الإسلام ونبي الإسلام بالتطرف والإرهاب.

4- حث المسلمين على الرحمة والتراحم والإخاء والمحبة فيما بينهم.

مشكلة البحث:

في هذا العصر وجد من أبناء الإسلام من أصابه الغموض في فهمه للإسلام، فظن أن الإسلام دين عنف وشدة وغلظة، وأنه لا بد أن يكون غليظا حتى يظهر التزامه بالإسلام، فجاء هذا البحث ليثبت ويؤصل أنه لا تعارض بين الرحمة مع الآخرين وبين حزم الإنسان والتزامه بالدين، ووجود شبهات حول الإسلام بأنه دين الإرهاب والتطرف والتعصب وسفك الدماء، فكان هذا البحث ليؤكد أن الإسلام دين الرحمة والسلام والمحبة للناس أجمعين.

منهج البحث:

ستكون الدراسة بمشيئة الله سبحانه وتعالى، نظرية، وطبيعة البحث تقتضي أن يسلك الباحث منهج الاستقصاء للموضوع، وسوف يعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي، بحيث يركز على مفهوم الرحمة، وما يتعلق به من خلال الآيات الواردة في القرآن والأحاديث الواردة في السنة، وترتيبها على حسب المطالب في الخطة.

خطة البحث:

تحتوي خطة البحث على تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد: وقد شمل على تعريف الرحمة لغة واصطلاحا.

المبحث الأول: رحمة الله بخلقه في القرآن والسنة.

المطلب الأول: ورود رحمة الله في القرآن.

المطلب الثاني: ورود رحمة الله في السنة.

المبحث الثاني: رحمة النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن والسنة.

المطلب الأول: ورود رحمة النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن.

المطلب الثاني: ورود رحمة النبي صلى الله عليه وسلم في السنة.

المبحث الثالث: الحث على الرحمة بالخَلق.

الخاتمة.

خلاصة البحث.

التوصيات.

المصادر والمراجع.

التمهيد

موضوع الرحمة من المواضيع المهمة في هذا العصر، ولهذه الأهمية كان هذا بعنوان " عناية الإسلام بالرحمة في القرآن والسنة"، وقبل الشروع في البحث نقف مع تعريف الرحمة لغة واصطلاحا:

تعريف الرحمة لغة واصطلاحا.

أولًا: الرحمة لغة:

يقول ابن منظور: الرحمة: الرقة والتعطف والمرحمة مثله، وقد رحمته، وترحمت عليه وتراحم القوم: رحم بعضهم بعضًا وّالرحمة المغفرة والرحمة في بني آدم عند العرب: رقة القلب وعطفه، وقد تطلق الرحمة ويراد بها ما تقع به الرحمة، كإطلاق الرحمة على الرزق والغيث [1].

وقال ابن فارس: والرحمة بمعنى الرحم: علاقة القرابة، ثم سميت رحم الأنثى رحمًا من هذا، لأن منها ما يكون ما يرحم، ويرق له من ولد[2].

فابن منظور يرى أن الرحمة تطلق على العطف والرقة والمغفرة، وقد تطلق على الرزق والغيث، وأما ابن فارس فيرى أن الرحمة بمعنى الرحم، وتطلق على علاقة القرابة، والصحيح أنها تطلق على كل هذه المعاني.

ثانيًا: الرحمة اصطلاحا:

عرفها الراغب الأصفهاني بقوله: "الرحمة: رقة مقتضية للتعطف والتفضل، فمبدؤها الرقة التي هي انفعال، ومنتهاها: العطف والتفضل الذي هو فعل"[1].

(1)لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى: مادة (رحم)، ج12 ، ص 230.

(2)مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن زكريا،، اتحاد الكتاب العرب، الطبعة: 1423 هـ = 2002م مادة (رح)، ج2 ، ص498

فالراغب هنا جعل الرحمة عطفًا ورقة، يتبعها أثر وفعل: كالمغفرة والعفو والمواساة والإطعام للجائع وغيرها.

وعرفها الشيخ ابن عاشور بقوله: الرحمة: اسم مصدر لِصفة الراحم، وهي من صفات الإنسان، فهي: رقة في النفس تبعث على سَوق الخير لمن تتعدى إليه [2].

وقال المناوي: الرحمة: نحلة ما يوافق المرحوم في ظاهره وباطنه أدناه، كشف الضر، وكف الأذى، وأعلاه الاختصاص برفع الحجاب [3].

وقال الكفوي: هي حالة وجدانية، تعرض غالبا لمن به رقة في القلب، وتكون مبدأ للانعطاف النفساني، الذي هو مبدأ الإحسان [4].

فهذه التعاريف السابقة للرحمة اصطلاحًا اتفقت على أن: الرحمة عاطفة، لها أثر، ويتبعها عمل.

---

(1)تفسير الراغب الأصفهاني، الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد،، كلية الآداب- جامعة طنطا، الطبعة الأولى: 1420هـ 1999 - م، تحقيق ودراسة: د .محمد عبد العزيز بسيوني، ج1 ، ص50 .

(2)التحرير والتنوير، ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، الطبعة التونسية، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس 1997 - م، ج 26 ، ص24 .

(3)التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، محمد عبدالرؤوف، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، 1410 هـ، تحقيق: د .محمد رضوان الداية، ص360 .

(4)الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1 ، 1993م، ص 471.

المبحث الأول

رحمة الله بخلقه في القرآن والسنة

المطلب الأول

رحمة الله في القرآن

قضى الله سبحانه وتعالى في القرآن أنه رحيم بعباده، لا يعجل عليهم بالعقوبة، ويقبل منهم الإنابة والتوبة، فقال تعالى: ((كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)) [الأنعام:54]، ولقد سمى الله نفسه الرحمن الرحيم، وأخبر أن رحمته وسعت كل شيء، وامتدحته الملائكة أنه وسع كل شيء رحمة وعلمًا، فرحمة الله في القرآن تنوعت بين الاسم والفعل، فالاسم مثل الرحمن الرحيم، ورحيما، وأرحم، ورحمة، ورحمتي، ووردت بصيغة الفعل مثل: رحم، ويرحم، كما يأتي:

أولًا: لفظ الرحيم:

من أسماء الله سبحانه وتعالى الرحيم، وقد ورد هذا الاسم في القرآن كثيرًا، فقد ورد بداية كل سورة فيها بسملة، بمعنى ورد مئة وأربع عشرة مرة في البسملة، باستثناء سورة التوبة، فليس فيها بسملة، لكن في سورة النمل جاءت البسملة في بداية السورة، وجاءت ضمن آيات السورة في قوله تعالى: ((إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)) [النمل:30]، وورد ضمن آيات القرآن بال التعريف (الرحيم) 33 مرة، ووورد نكرة من غير أل (رحيم)61 مرة، ولفظ (رحيمًا) 20 مرة، أي بمجموع 228 مرة، فهو أكثر الأسماء الواردة في مفهوم الرحمة، وقد قيل: إن الرحيم متعلق بالرحمة الخاصة للمؤمنين .قال الإمام الطبري: إن المعنى الذي في تسمية الله بالرحمن، دون الذي في تسميته بالرحيم: هو أنه بالتسمية بالرحمن موصوف بعموم الرحمة جميع خلقه، وأنه بالتسمية بالرحيم موصوف بخصوص الرحمة بعض خلقه، إما في كل الأحوال، وإما في بعض

الأحوال، فلا شك– إذا كان ذلك كذلك -أن ذلك الخصوص الذي في وصفه بالرحيم لا يستحيل عن معناه، في الدنيا كان ذلك أو في الآخرة، أو فيهما جميعًا [1].

يقول الشيخ الفوزان: والرحيم: ذو الرحمة الخاصة بالمؤمنين، كما قال تعالى: ((وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا)) [الأحزاب: 43][2].

قال الشيخ البراك: "والمشهور في الفرق بينهما أن الرحمن يدل على الرحمة العامة، والرحيم يدلُّ على الرحمة الخاصة بالمؤمنين، وقال بعضهم: الرحمن يعني في الدنيا والآخرة والرحيم يعني في الآخرة، وهذا قريب من الذي قبله، والحق أنه سبحانه وتعالى الرحمن الرحيم في الدنيا والآخرة"[3].

وقال أبو علي الفارسي: الرحمن اسم عام في جميع أنواع الرحمة، يختص به الله سبحانه وتعالى ، والرحيم إنما هو في جهة المؤمنين، قال الله تعالى: ((وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا))(4) ونحوه، قال بعض السلف: ويشكل عليه قوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ)) [الحج: 65]، وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث "رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما"[5]، فالصواب إن شاء الله سبحانه وتعالى ما قاله ابن القيم: أن الرحمن دال على الصفة القائمة به، والرحيم دال على تعلقها

(1)جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ-2000م ، ج 1 ص 126.

(2)شرح العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، السعودية، ط2 ، 1422هـ- 2002م، ص5.

(3)توضيح مقاصد العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، عبد الرحمن ناصر البراك، دار التدمرية، ط2 ، 1430هـ-2009م، ج1، ص 67.

(4)شرح العقيدة الواسطية للفوزان، ج2 ، ص2

(5)من حديث: أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ: (ألا أعلمك دعاء تدعو به، لو كان عليك مثل جبل أحد دينا، لأداه الله عنك، قل يا معاذ اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير، إنك على كل شيء قدير. رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، تعطيهما من تشاء، وتمنع منهما من تشاء، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك) أخرجه الطبراني في الصغير (336/1، رقم 558) بإسناد جيد، قال الهيثمى (186/10): رجاله ثقات. وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (71/2): حديث حسن.

بالمرحوم، فكان الأول للوصف، والثاني للفعل، فالأول دال على أن الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته، وإذا أردت فهم هذا، فتأمل قوله تعالى: ((وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا)) ((إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)) [التوبة: 117]، ولم يجيء قط رحمان بهم، فعلم أن رحمان هو الموصوف بالرحمة، ورحيم هو الراحم برحمته، والرحمن الرحيم نعتان لله سبحانه وتعالى [1].

وقد يستخدم لفظ رحيم في غير الله سبحانه وتعالى لمن كثرت من الرحمة كما وصف الله نبيه صلى الله عليه وسلم ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)) [التوبة: 128].

ثانيًا لفظ أرحم:

أرحم صيغة تفضيل، قال ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: ((قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ولأَخِي وأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)) [الأعراف: 151]، أرحم الراحمين (الأشد رحمة من كل راحم)[2]، وقد ورد هذا اللفظ أربع مرات في القرآن، فالله هو خالق الرحمة في المخلوقين، وما الرحمة التي فيهم إلا أثر ودليل على كمال رحمته سبحانه وتعالى.

ثالثًا: لفظ (الرحمن):

ارتبط اسم ((الرَّحْمَنِ)) بالرحيم في أغلب الأحيان، فارتبط به في البسملة، وقد ورد 114 مرة فيها، وورد 40 مرة ضمن آيات القرآن، فيكون لفظ الرحمن ذكر في القرآن بمجموع 154 مرة، وتعد سورة مريم هي أكثر السور التي ورد فيها لفظ ((الرَّحْمَنِ))، حيث ورد فيها 11 مرة.

والرحمن اسم خاص لم يسم به غيره سبحانه وتعالى، وهو مشتق من الرحمة على جهة المبالغة، وهو أشد مبالغة من الرحيم، يقول ابن كثير: قال تعالى: ((الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى)) [طه:5]، فذكر الاستواء باسمه الرحمن، ليعم جميع خلقه

(1)تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض، ج1 ، ص 15.

(2)التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج9 ، ص 118

برحمته، وقال: ((وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا))[1]، فخصهم باسمه الرحيم .فدل على أن ((الرَّحْمَنِ)) أشد مبالغة في الرحمة، لعمومها في الدارين لجميع خلقه، و ((الرَّحِيمِ)) خاصة بالمؤمنين، واسمه سبحانه وتعالى ((الرَّحْمَنِ)) خاص لم يسم به غيره[2].

رابعًا: لفظ (الرحمة):

الرحمة ورد هذا اللفظ ضمن آيات القرآن 6 مرات، ولفظ (رحمة) 34مرة، ولفظ (رحمتي) مرتين، ولفظ (رحمَته 15 مرة)، ولفظ (رَحِمَ) وهو فعل ماضي ورد 4 مرات، ولفظ (رَحِمَهُ) مرة واحدة، ولفظ (رَحِمتَه) مره واحدة، وقد وردت الرحمة في القرآن بعدة معانٍ نذكر منها:

1- الرحمة التي هي صفة الله سبحانه وتعالى، وهي أكثر ما ورد في لفظ الرحمة، مثل قوله تعالى: ((ورَحْمَتِي وسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ)) [الأعراف: 156]، فالله رحيم بعباده، ورحمته واسعة.

2- الرحمة بمعنى النبوة وردت في قوله تعالى: ((ورَحْمَتِي وسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ)) [البقرة: 105].

قال الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ((يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ)) [آل عمران:74] أي بنبوته، خص بها محمدًا صلى الله عليه وسلم [3]، وقد وصف الله النبوة بالرحمة، لأن الأنبياء إرسالهم من الله رحمة بالناس وشفقة بهم، فمن أتبعهم نجا من النار، وهذا رحمة من الله.

(1)شرح العقيدة الواسطية، للفوزان، ج2 ، ص2

(2)مختصر تفسير ابن كثير، (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت- لبنان، ط7 ، 1402هـ-1981م، ج1، ص20.

(3)الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ-1964م، ج2، ص61.

3- الرحمة بمعنى الجنة، كما في قوله تعالى: ((وقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ومَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ)) [غافر: 9] قال الإمام القرطبي عند تفسيرها: ((ومَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ)) أي بدخول الجنة[1]، وقوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا والَّذِينَ هَاجَرُوا وجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ واللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)) [البقرة:218]، قال الجزائري: يرجون رحمة الله أي الجنة، وأنه سبحانه وتعالى غفور لذنوبهم رحيم بهم [2].

فلن يوفق للعمل بالصالحات إلا من رحم ربك، ولن يدخل أحد الجنة إلا برحمته سبحانه وتعالى، فالجنة رحمة الله يدخل فيها من يشاء.

4- الرحمة بمعنى النعمة، كما في قوله تعالى: ((مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا ومَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ)) [فاطر: 2]. قال الآلوسي: في اختيار لفظ الفتح رمز إلى أن الرحمة من أنفس الخزائن وأعزها منالا وتنكيرها للإشاعة والإبهام أي شيء يفتح الله سبحانه وتعالى من خزائن رحمته أي رحمة كانت من نعمة وصحة وأمن وعلم وحكمة إلى غير ذلك [3]، وقد وصف الله النعمة بالرحمة، لأنه سبحانه وتعالى يرزق من يشاء بغير حساب، ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا لعاقبهم وعذبهم، فبرحمته يرزقوا.

5- الرحمة بمعنى المطر: كما في قوله تعالى: ((وهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ المَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ المَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ))

(1)الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبي، ج 15 ، ص296

(2)أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبدالقادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، 1424هـ/2003م، ج1، ص199.

(3)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الآلوسي، ج 16، ص345 .

[الأعراف:57] قال الزمخشري في تفسيرها: بين يدي رحمته أمام رحمته، وهي الغيث الذي هو من أتم النعم وأجلها وأحسنها أثرًا [1].

فنزول الغيث رحمة من الله مع ما قد يقع من المعاصي والمخالفات، وهو دليل على صفة الرحمة للمولى بالإنسان والحيوان، قال تعالى: ((فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا)) [الروم: 55].

6- الرحمة بمعنى النصر، كما قال تعالى: ((قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ولا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وليًّا ولا نَصِيرًا)) [الأحزاب: 17] قال الخازن في تفسيرها: قل من ذا الذي يعصمكم أي يمنعكم من الله إن أراد بكم سوءا أي هزيمة أو أراد بكم رحمة أي نصرًا [2].

والنصر رحمة، لأنه لا يكون إلا بمشيئة القوي العزيز، كما قال تعالى: ((يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ)) [الروم:5]، وقوله: ((ومَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ)) [الأنفال: 10]، وربما آخر الله النصر رحمة بعباده للابتلاء، وليتخذ منهم شهداء كما قال تعالى: ((إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ القَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ولِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ويَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ واللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)) [آل عمران: 140].

7- الرحمة بمعنى الإسلام، كما في قوله تعالى: ((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)) [يونس:58]، قال القرطبي في تفسيرها: قال أبو سعيد الخدري وابن عباس رضي الله عنه: فضل الله القرآن، ورحمته الإسلام [3]، فالإسلام رحمة للناس، لأنه جاء بكل ما هو صلاح خير، ودفع عنهم كل ما فيه فساد وضير.

(1)الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ج2 ، ص105 .

(2)لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، == المعروف بالخازن تحقيق وتصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى- 1415هـ، ج3، ص 417.

(3)الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج8 ، ص353

8- الرحمة بمعنى المودة والعطف، كما في قوله تعالى: ((مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ والَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)) [الفتح: 29]، قال الشيخ طنطاوي في تفسيرها: أي أنهم مع إخوانهم المؤمنين يتوادون ويتعاطفون [1].

9- الرحمة بمعنى العصمة، كما قال تعالى: ((ومَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ)) [يوسف: 53]، قال الفخر الرازي في تفسيرها: إلا ما رحم ربي، أي إلا وقت رحمة ربي، يعني أنها أمارة بالسوء في كل وقت، إلا في وقت العصمة(2)، وقوله تعالى: ((ولَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً ولا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ)) [هود: 118-119]، قال ابن عاشور: (إلا من رحم ربك)، أي فعصمهم من الاختلاف [3].

وغيرها من المعاني، وربما نستطيع أن نقول: إن لفظ الرحمة قد شمل كل نعمة وخير في الدنيا والآخرة.

المطلب الثاني

رحمة الله في السنة

وردت أحاديث كثيرة تدل على سعة رحمة الله سبحانه وتعالى، لا نستطيع حصرها هنا لطبيعة البحث، ولكن نذكر أهمها، وهي كما يأتي:

لقد كتب الله على عرشه أن رحمته سبقت غضبه: فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "إن الله كتب كتابًا قبل أن يخلق الخلق: إن رحمتي سبقت غضبي، فهو مكتوب عنده فوق العرش"[4].

(1)التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، ج1 ، ص3924

(2)تفسير الفخر الرازى، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي أبو عبد الله فخر الدين .دار إحياء التراث العربي، ج1، ص3530

(3)التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج12 ، ص189.

(4)صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ((بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (21) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ (22))) (160/9 رقم: 7115)، واللفظ له، ومسلم مختصرًا، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله سبحانه وتعالى، (2107/4 رقم: 2751)، وأحمد (381/2 رقم 8945).

فالله أرحم بنا من أنفسنا، بل أرحم من الأم بابنها، كما قال تعالى: ((ولا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا)) [النساء: 29] قال البيضاوي عند تفسيرها: ((إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا)) أي أمر ما أمر، ونهى عما نهى، لفرط رحمته عليكم، وقيل: معناه إنه كان بكم يا أمة محمد رحيمًا، لما أمر بني إسرائيل بقتل الأنفس ونهاكم عنه [1].

فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي إذا وجدت صبيًّا في السبي، أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم: "أترون هذه طارحة ولدها في النار؟" قلنا: لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال: "لله أرحم بعباده من هذه بولدها"[2].

وقد أنزل الله رحمة واحدة، وأخر تسعا وتسعين رحمة ليوم القيامة، يرحم بها عباده، فعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن لله مئة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخر الله تسعًا وتسعين رحمة، يرحم بها عباده يوم القيامة)[3].

ولو علم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته، فعن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة، ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة، ما قنط من جنته أحد)[4].

(1)تفسير البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج2 ، ص71

(2)صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، (2235/5 رقم: 5653). ومسلم، كتاب التوبة باب في سعة رحمة الله سبحانه وتعالى وأنها سبقت غضبه، (2109/4 رقم: 2754).

(3)صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله سبحانه وتعالى وأنها سبقت غضبه، (2108/4 رقم 2752) وأخرجه الترمذي، بلفظ: (خلق الله مئة رحمة، فوضع واحدة بين خلقه، وعند الله تسع وتسعون رحمة) [ص: 521]

(4)صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله، (2107/4 رقم 2755)، وابن حيان (432/2 رقم 656)، أبو يعلي (393/11 رقم 6507)، وابن أبي الدنيا (30/1 رقم: 19).

فالجنة لا يدخلها أحد إلا برحمة الله، يدخل من يشاء في رحمته، فعن أبي هريرة: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (احتجت الجنة والنار، فقالت الجنة: ما بالي يدخلني الفقراء والضعفاء؟ وقالت النار: ما بالي يدخلني الجبارون والمتكبرون؟ فقال الله: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء، وقال للنار: أنت عذابي أصيب بك من أشاء، ولكل واحدة منهن ملؤها)[1].

وعن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (سددوا وقاربوا وأبشروا، فإنه لا يدخل أحدًا الجنة عمله) قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: (ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة)[2].

ومن رحمة الله بعباده أنه سبحانه وتعالى يفرح إذا تاب العبد وأقبل على ربه، فإذا اقترب منه شبرًا اقترب منه ذراعًا، وإن اقترب ذراعًا اقترب باعًا، وإن جاءه يمشي أتاه هرولة، فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن اقترب إليَّ شبرًا اقتربت منه ذراعًا، وإن اقترب إلي ذراعًا اقتربت إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولةً". ويروى عن الأعمش في تفسير هذا الحديث: "من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعًا"، يعني بالمغفرة والرحمة، وهكذا فسر بعض أهل العلم هذا الحديث .قالوا: إنما معناه يقول: إذا تقرب إليَّ العبد بطاعتي، وبما أمرت تسارع إليه مغفرتي ورحمتي[3].

وغيرها من الأحاديث الدالة عل سعة رحمة الله وكرمه ومغفرته.

(1)صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، (519/16 رقم 7477) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(2)صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، (98/8 رقم: 6467) ومسلم، بغير لفظة (مغفرة)، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله سبحانه وتعالى، (2171/4 رقم: 2818).

(3)صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله سبحانه وتعالى (2061/4 رقم 2675) والترمذي، (581/5 رقم 3603)

المبحث الثاني

رحمة النبي بالعالمين في القرآن والسنة

المطلب الأول

رحمة النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن

أرسل الله محمدًا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين للإنس والجن والحيوانات والنباتات، بل وحتى للجمادات، قال الغزالي: لقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يمتن على العالم برجل يمسح آلامه، ويخفف أحزانه، ويرثى لخطاياه، ويستميت في هدايته، ويأخذ بناصر الضعيف، ويقاتل دونه قتال الأم عن صغارها، ويخضد شوكة القوي، حتى يرده إنسانًا سليم الفطرة، لا يضرى ولا يطغى.. فأرسل محمدًا صلى الله عليه وسلم وسكب في قلبه من العلم والحلم، وفي خلقه من الإيناس والبر، وفي طبعه من السهولة والرفق، وفي يده من السخاوة والندى، ما جعله أزكى عباد الله رحمة، وأوسعهم عاطفة وأرحبهم صدرًا"[1].

إن إرسال محمد صلى الله عليه وسلم كان رحمة للعالمين، قال تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)) [الأنبياء: 107]، قال البيضاوي: لأن ما بعثت به سبب لإسعادهم، وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم، وقيل: كونه رحمة للكفار، أمنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال (2)، يقول الشيخ: الشعراوي في تفسير قوله تعالى: ((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)) [الأنفال:33] فحتى الكفار به نالهم شيء من رحمته [3]، فكان صلى

(1)خلق المسلم، محمد الغزالي، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط10 ، 2005م، ص 190.

(2)تفسير البيضاوي، ج1 ، ص111

(3)تفسير الشعراوي، محمد متولي، ج1 ، ص2688

الله عليه وسلم نعمة مزجاه ورحمة مهداة رحمة بالمؤمنين، كما قال تعالى: ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)) [التوبة: 128]، قال الآلوسي في تفسيرها: ((لَقَدْ جَاءَكُمْ)) الخطاب للعرب ((رَسُولٌ)) أي رسول عظيم القدر ((مِّنْ أَنفُسِكُمْ)) أي من جنسكم ومن نسبكم عربي مثلكم، ((عَزِيزٌ عَلَيْهِ)) خبر مقدم و ((مَا عَنِتُّمْ)) ابتداء كلام أي يهمه ويشق عليكم عنتكم، ((حَرِيصٌ عَلَيْكُم)) أي على إيمانكم وصلاح شأنكم، لأن الحرص لا يتعلق بذواتهم، ((بِالْمُؤْمِنِينَ)) منكم ومن غيركم ((رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)) قيل: قدم الأبلغ منهما، وهو الرأفة، التي هي عبارة عن شدة الرحمة رعاية للفواصل، وهو أمر مرعي في القرآن، وهو مبني على ما فسر به الرأفة، وصحح أن الرأفة الشفقة، والرحمة الإحسان، وقد يقال: تقديم الرأفة باعتبار أن آثارها دفع المضار، وتأخير الرحمة باعتبار أن آثارها جلب المنافع، والأول أهم من الثاني.[1].

قال القرطبي: قال الحسين بن الفضل: لم يجمع الله لأحد من الأنبياء اسمين من أسمائه إلا للنبي محمد صلى الله عليه وسلم فإنه قال: ((بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)) وقال: ((إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ)) [الحج: 65]"[2].

وأثنى الله على نبيه في آية أخرى باللين للمؤمنين، فقال: ((فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)) [آل عمران: 159]، قال السعدي: أي: برحمة الله لك ولأصحابك، منَّ الله عليك أن ألنت لهم جانبك، وخفضت لهم جناحك، وترققت عليهم، وحسنت لهم خلقك، فاجتمعوا عليك وأحبوك، وامتثلوا أمرك [3].

(1)روح المعاني، الآلوسي، ج7 ، ص410

(2)الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج8 ، ص301

(3)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420هـ-2000م، ص154 .

قال تعالى: ((وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)) [التوبة:61]، قال الخازن عند تفسيرها: ورحمة أي هو رحمة للذين آمنوا منكم، وإنما قال ((مِنكُمْ)) لأن المنافقين كانوا يزعمون أنهم مؤمنون، فبين الله سبحانه وتعالى كذبهم بقوله إنه رحمة للمؤمنين المخلصين لا للمنافقين، وقيل في كونه صلى الله عليه وسلم رحمة لأنه يجري أحكام الناس على الظاهر ولا ينقب عن أحوالهم ولا يهتك أسرارهم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم يعني في الآخرة [1].

المطلب الثاني

رحمة النبي صلى الله عليه وسلم في السنة

إن خلق الرحمة يعد جزءًا من مقومات دعوته صلى الله عليه وسلم كما وصفها الله بقوله: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)) [الأنبياء: 107]، فقد كانت دعوته رحمة، فهو رحمة للوجود بأسره مسلمه وكافره فقد أوذي في بداية دعوته أذىً شديدًا، فصبر وتحمل رحمة بالناس روي عن عروة أن عائشة رضي الله عنه زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته: أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد؟ قال: "لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال، لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال، فسلم عليَّ، ثم قال: يا محمد فقال: ذلك فيما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبي

(1)لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ج2 ، ص277

صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا"[1]، انظر إلى عظم رحمة النبي صلى الله عليه وسلم على الرغم مما لاقى منهم، وورد عن أبي هريرة ، أنه قال: قيل: يا رسول الله ادع على المشركين، قال: " إني لم أبعث لعانًا، وإنما بعثت رحمة"[2]، وتتجلى رحمته يوم أحد، عندما خالف الرماة أمره صلى الله عليه وسلم فانهزم المسلمين وأحاط المشركون بالنبي صلى الله عليه وسلم، وكاد أن يقتل، فكسرت رباعيته، وشج رأسه، وغطى الدم جسده، واستشهد عمه حمزة، ومثّل بجسده مع هذا كله كان يدعو لقومه بالمغفرة، وهنا تظهر حقيقة رحمته صلى الله عليه وسلم فمع شدة ما لاقاه يدعو لمن آذاه، فعن شقيق قال عبد الله: كأني أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحكي نبيًّا من الأنبياء ضربه قومه، فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه، ويقول: "اللهم اغفر لقومي، فإنهم لا يعلمون"[3].

ولا يخفى على أحد موقفه صلى الله عليه وسلم من أهل مكة الذين طردوه منها وآذوه، عندما فتحها صلى الله عليه وسلم دخل مطأطأ رأسه متواضعًا فقال له أبو سفيان مسترضيًا ما قاله إخوة يوسف ليوسف: ((قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وإن كُنَّا لَخَاطِئِينَ)) [يوسف: 91].

قال: ((قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)) [يوسف: 92][4]، قمة الرحمة مع قوته وقدرته على الانتقام وأخذ حقه ولكنه، رحمة صلى الله عليه وسلم.

(1)صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى، (1130/3 رقم: 3059) ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من اذى المشركين والمنافقين (1420/3، رقم: 1795)، وابن حبان في صحيحه (516/14 رقم 6561).

(2)صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، (2006/4 رقم: 2599).

(3)صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب ((أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ والرَّقِيمِ)) (1282/3 رقم: 3290).

(4)سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، 1414هـ-1994م، ج9، ص118، قال الشيخ الألباني: حديث حسن، ينظر، فقه السيرة، ص376

فهو صلى الله عليه وسلم رحمة في كل حياته وأحواله، فهو رحمة في جهاده، ورحمة في بيته وأهله، ورحمة على أتباعه وقومه، ورحمة على أعدائه، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا قط بيده، ولا امرأة، ولا خادما، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط، فينتقم من صاحبه، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله، فينتقم لله عز وجل)[1]، وعن أنس بن مالك قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم أرحم الناس بالعيال، وكان له ابن مسترضع في ناحية المدينة، وكان ظئره قينًا، وكنا نأتيه، وقد دخن البيت بأذخر، فيقبله ويشمه [2]، وعن أبي عثمان قال: حدثني أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: أرسلت ابنة النبي صلى الله عليه وسلم إليه إن ابنا لي قبض فائتنا .فأرسل يُقْرِئُ السلام، ويقول: (إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل عنده بأجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب)، فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال، فَرُفِعَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي ونفسه تتقعقع، قال: حسبته أنه قال: كأنها شن، ففاضت عيناه، فقال سعد: يا رسول الله ما هذا؟ فقال: (هذه رحمة، جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء)[3].

وتتضح رحمته صلى الله عليه وسلم في تعامله مع من وقع في خطأ أو مخالفة، فعن أنس بن مالك قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ جاء أعرابي، فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: مه مه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تزرموه، دعوه) فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله صلى

(1)صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب مباعدته صلى الله عليه وسلم للآثام واختياره من المباح، أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرماته، (1814/4 رقم 2328).

(2)الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1409-1989م، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج1 ، ص137، والألباني في السلسلة الصحيحة: (125/5) صحيح.

(3)صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه) (431/1 رقم: 1224) ومسلم، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، (635/2 رقم: 923)، والبيهقي في الكبرى (65/4 رقم 6921)، وأحمد في مسنده (205/5 رقم 21837)، وعبد الرزاق في مصنفه (551/3 رقم 6670).

الله عليه وسلم دعاه، فقال له: (إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القذر، إنما هي لذكر الله عز وجل، والصلاة وقراءة القرآن) أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال: فأمر رجلا من القوم، فجاء بدلو من ماء، فشنه عليه [1].

كان صلى الله عليه وسلم رحيما بأمته، يكثر الدعاء والبكاء من أجل الأمة، فعن عبد الله ابن عمرو بن العاص، أن النبي صلى الله عليه وسلم: تلا قول الله جل جلاله في إبراهيم: ((رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)) [إبراهيم: 36]، وقال عيسى عليه السلام: ((إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وإن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ)) [المائدة: 118]، فرفع يديه وقال: (اللهم أمتي أمتي)، وبكى، فقال الله عز وجل: (يا جبريل اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبكيك؟) فأتاه جبريل عليه السلام، فسأله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال، وهو أعلم، فقال الله: (يا جبريل، اذهب إلى محمد، فقل: إنا سنرضيك في أمتك، ولا نسوءك)[2]، وصدق الله، حيث قال: ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)) [التوبة: 128]، لقد وصفه الله بأنه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، حيث تتجلى هذه الرحمة في يوم الدين ((يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا والأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ)) [الانفطار: 19]، ((يَوْمَ يَفِرُّ المَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وأُمِّهِ وأَبِيهِ (35) وصَاحِبَتِهِ وبَنِيهِ (36) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ)) [عبس: 34-37] حتى الأنبياء يقولون: نفسي نفسي .إلا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم يسأل الله الشفاعة، فيشفع في العالمين الأولين والآخرين، ففي حديث الشفاعة الطويل، وفيه: (أن الشمس تدنو من الخلق، فيشتد الموقف على الناس فيأتون، آدم ليشفع لهم، فيعتذر، ويقول: نفسي نفسي. فيذهبون إلى نوح، فيقول لهم مثل ذلك، ثم إلى إبراهيم، فيقول مثل ذلك، ثم إلى موسى، ثم إلى عيسى، فيقول لهم: (اذهبوا إلى محمد، فيأتوني، فيقولون: يا محمد، أنت

(1)صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات (236/1 رقم: 285).

(2)صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأمته، وبكائه شفقة عليهم، (191/1 رقم: 202)

رسول الله، وخاتم الأنبياء، وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك، وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فأنطلق، فآتي تحت العرش، فأقع ساجدًا لربي، ثم يفتح الله عليَّ ويلهمني من محامده، وحسن الثناء عليه شيئًا لم يفتحه لأحد قبلي، ثم يقال: يا محمد، ارفع رأسك، سل تعطه، اشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأقول: يا رب، أمتي أمتي، فيقال: يا محمد، أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، والذي نفس محمد بيده، إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى)[1]، أبعد هذا كله يتهم النبي صلى الله عليه وسلم من قبل السفلة والزنادقة أنه إرهابي وجاء بالعنف والتطرف والقسوة.

(1)صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة، (184/1 رقم: 194)، أحمد (435/2، رقم 9621)، والترمذي (622/4، رقم 2434)، والنسائي في الكبرى (378/6، رقم 11286)، وابن أبي شيبة (307/6 رقم 31674).

المبحث الثالث

الحث على الرحمة بالخَلق

حث النبي صلى الله عليه وسلم على الرحمة والتراحم، وأن أحق الناس بالرحمة هم الأرحام، فعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، الرحم شجنة من الرحمن، فمن وصلها وصله الله، ومن قطعها قطعه الله)[1].

وفي هذا الحديث ترغيب وحث على الرحمة، وقد جاء الترهيب من القسوة وترك الرحمة، فعن زيد بن وهب قال: سمعت جرير بن عبد الله: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من لا يرحم لا يرحم)[2] واللفظ هنا عام، سواء رحمة الإنسان أو الحيوان.

وعن عبد الله بن عمرو، يرويه قال: ابن السرح - عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا فليس منا)[3].

فالمسلم الحق المهتدي بهدي رسول الله المقتدي بخلقه صلى الله عليه وسلم يرحم الصغار، ويعرف حق الكبار، ويؤتي كل ذي حق حقه.

(1) أخرجه الترمذي (324/4 رقم: 1924)، حسن صحيح، والألباني في السلسلة الصحيحة: (594/2 رقم: 925)، صحيح.

(2) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، (2239/5، رقم: 5667)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال، (1808/4 رقم 2319).

(3) أخرجه أبو داود (286/4 رقم 4943)، وأحمد (222/2 رقم 7073)، وابن ابي شيبة (339/8 رقم 25868) وأخرجه الحاكم عن ابي هريرة (197/4، رقم 7353) وقال: صحيح الإسناد، والبخاري في الأدب المفرد (129/1 رقم 354)، والألباني في صحيح الأدب المفرد، (147/1 رقم 354) وقال: صحيح.

فأين حقوق الإنسان وحقوق الحيوان من أمر الإسلام بالرحمة بالإنسان والحيوان فنبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو نبي الرحمة، وديننا هو دين الرحمة للبشرية جمعاء، بل للكون بأسره حتى الدواب والأنعام والطير والحشرات، أوجب الإسلام أن تعامل برحمة، فعن ابن عمر رضي الله عنهما: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض)[1].

وروي عن أبي هريرة، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (بينما كلب يطيف بركية، كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها فسقته، فغفر لها به)[2].

ففي الحديث الأول امرأة دخلت النار في هرة، لأنها نزعت من قلبها الرحمة، والثانية دخلت الجنة بكلب سقته، لوجود الرحمة في قلبها. وفي هذين الحديثين: الحث على رحمة الحيوان وعدم أذيته، فالراحمون يرحمهم الرحمن، وربما برحمة إنسان أو حيوان يغفر الله ذنوب تكاثرت وبها النفوس كبّلت، ولهذا كانت وصية النبي بالبهائم رحمة بها، فعن سهل ابن الحنظلية قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعير قد لحق ظهره ببطنه، فقال: (اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها، وكلوها صالحة)[3].

(1)صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم، برقم: (3140) 1205/3، ومسلم: كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله سبحانه وتعالى وأنها سبقت غضبه (2110/4 رقم: (2619).

(2)صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب حديث الغار،(3467)، ومسلم: كتاب السلام، باب فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها (2245) صحيح.

(3)أخرجه أبو داود (2550)، وابن خزيمة في صحيحه، إلا أنه قال قد لحق ظهره (2545)، والألباني في الترغيب والترهيب، (2273).

بل إن الإسلام يحث على الرحمة والإحسان، حتى في القتل والذبح، فعن شداد بن أوس، قال: ثنتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، فليرح ذبيحته)[1].

وبمناسبة هذا الحديث تعد قضية ذبح الحيوان التي شرعها الله عز وجل من القضايا التي يثيرها أعداء الإسلام من منطلق الحقد، أو التشكيك في الشريعة الإسلامية، فعلى سبيل المثال جمعية رعاية الحيوان جعلت من الذبح اعتداءً وظلمًا ووحشية بالحيوان [2]، فهم يصفون الإسلام والمسلمين بالوحشية والهمجية، ويزعمون أن الحيوان المذبوح يظل يرفس برجليه بعد الذبح من الألم إلى أن يموت، ويزعمون أن هذا فيه تعذيب للحيوان.

والعلم الحديث اليوم يثبت بما لا يدع شكًّا عكس ما زعموا وخلاف ما تكلموا، أن الذبح هو أسرع طريق وأكثر إراحة للحيوان عند قصد أكله، فإن السكين الحادة والقطع السريع تعمل بمثابة أداة لقتل الألم اللحظي حين القطع، كما هي الأدوية قاطعة الإحساس بالألم فمراكز الإحساس بالألم تتعطل إذا توقف ضخ الدماء عنها لمدة ثلاث ثوان فقط، وهذا ما يحدث بالذبح، حيث إن مراكز الإحساس في الدماغ يصل الدم إليها عن طريق الوريد في العنق، وعند الذبح ينقطع الدم عن مراكز الإحساس، فلا يشعر بعدها بالألم [3]، فالقطع السريع للودجين والحلقوم والمريء معا وبصورة مفاجئة يليه حدوث نزف سريع يقطع الدم والأكسجين عن المخ، مما يجعل فقدان الإحساس لدى الحيوان سريعًا، ويلغي إحساس المخ لها، كما يحدث نوعًا من التخدير للألم مع بقاء نشاط وعمل المخ والقلب بصورة طبيعية، وذلك لإتمام عملية النزف خارجًا، مع ملاحظة أن شد الرقبة إلى الخلف عند القطع يساعد في القطع السريع والنزف الحاد، ولهذا شرع الذبح من

(1)صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل، وتحديد الشفرة، (1955).

(2)موقع صحيفة سبق، /5 ذو الحجة، 1436 هـ، /http://sabq.org.

(3)ينظر/د .جواد الهدمي، الإعجاز العلمي بالذبح، بحث نشر في، موقع، المعهد العالمي للإعجاز القرآني، 2010م، http://www.iiquran.com 20102.

الجهة الأمامية للعنق إلى الداخل [1]، فسبحان الله لن يكون هؤلاء الذين يزعمون أن الذبح وحشية وهمجية وتعذيب للحيوان أرحم من الذي أمر بالتذكية الخالق الرحيم، فالذبح إذن رحمة، وفيه حكمة، وليس كما يصور بأنه وحشية وهمجية، فأين الوحشية والهمجية؟ أهي في الذبح، أم في إماتة الحيوان بالصعق الكهربائي، أو الضرب، أو الخنق، أو غيرها من أنواع القتل؟ فالإسلام أحل الذبح، وحرم كل ما سواه رحمة بالحيوان.

ومن رحمة الإسلام بالحيوان أن الله حرم اتخاذ ما فيه روح غرضًا يرمى، فعن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تتخذوا شيئًا فيه الروح غرضًا)[2]

(1)ينظر/ د .العجرودي، محمد، إعجاز علمي وتشريعي بديع في ذكر اسم الله والتكبير عند تذكية الأضحية، موقع شبكة قوت القلوب، بتاريخ: 2013/10/10م، /http://kootalkoloob.com.

(2)صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب النهي عن صبر البهائم، (1549/3، رقم 1957)، وأخرجه الطيالسي (ص 341، رقم 2616)، وأحمد (280/1، رقم 2535)، والنسائي في الكبرى (72/3، رقم 4532)، وابن ماجه (1063/2، رقم 3817).

الخاتمة

في ختام هذا البحث لموضوع (عناية الإسلام بالرحمة في القرآن والسنة) أسال الله تعالى أن أكون قد وفقت لإعطاء صورة واضحة عن عناية الإسلام بالرحمة، فإن أصبت فمن توفيق الله وفضله، وإن قصرت فمن تلقاء نفسي، والله المستعان، والحمد لله رب العالمين.

خلاصة البحث:

مما سبق يتضح أن الله قد سمى نفسه الرحمن الرحيم، وأن رحمته سبقت غضبه، ومن رحمته على عباده أن أكمل لهم الدين، وأتم عليهم النعمة بالإسلام، الذي هو دين الرحمة، فمن الظلم اتهامه بالإرهاب، وأنه يربي أتباعه على العنف، وهو على عكس ذلك، وأن الله قد اصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم أرسله ليكون رحمة للعالمين في الدنيا والآخرة، فهو نبي الرحمة حتى مع أعدائه، فالرحمة تعد في الإسلام أصلا من الأصول في التعامل مع الخلق كافة، حتى في أشد الحالات في الجهاد، لا يزال التعامل بالرحمة هو الأصل، فدين الإسلام دين رحمة، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو نبي الرحمة، والمسلمون هم دعاة الرحمة وأهلها.

التوصيات:

نوصي القائمين على هذا المؤتمر بترجمة هذه البحوث إلى اللغة الإنجليزية واللغة الملاوية والصينية، لتكون إن شاء الله طريقًا لدعوتهم للإسلام، وإزالة شبهة أن الإسلام دين التطرف والإرهاب.

فهرس المصادر والمراجع:

أولًا: القرآن الكريم

ثانيًا: السنة النبوية:

1- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ.

2- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

3- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة - القاهرة.

4- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي بيروت

5- الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

6- سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر - بيروت.

7- سنن النسائي الكبرى أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: د .عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ – 1991م.

8- سنن البيهقي الكبرى أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مكتبة دار الباز – مكة المكرمة، 1414هـ – 1994م.

9- مصنف عبد الرزاق الصنعاني،: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي،

المجلس العلمي -الهند، الطبعة: الثانية، 1403 هـ.

10- مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، 1409 هـ

11- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الثالثة، 1409هـ – 1989م.

12- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت – 1412هـ.

13- المعجم الصغير للطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان، الطبعة الأولى، 1405هـ – 1985م.

14- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، 1414هـ – 1993م.

15- مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى، 1404هـ – 1984م.

16- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ – 1990م.

17- مسند الطيالسي، سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي، دار المعرفة - بيروت.

18- السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف- الرياض.

19- صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الخامسة.

ثالثًا: التفسير:

1- تفسير الراغب الأصفهاني، الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى: 1420هـ – 1999م.

2- التحرير والتنوير، ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، الطبعة التونسية، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس – 1997م.

3- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ – 2000م.

4- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964م.

5- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر ابن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، 1424هـ – 2003م.

6- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الآلوسي.

7- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي بيروت.

8- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن تحقيق وتصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى – 1415هـ.

9- تفسير البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

10-التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، دار المعارف، القاهرة، مصر.

11-تفسير الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي أبو عبد الله فخر الدين . دار إحياء التراث العربي.

12-تفسير الشعراوي، محمد متولي، أخبار اليوم، القاهرة، مصر، 1991م.

13-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420هـ – 2000م.

14- مختصر تفسير ابن كثير، (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان، ط7 ، 1402هـ – 1981م.

رابعًا: العقيدة:

1- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله ابن محمد بن عبد الوهاب، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.

2- توضيح مقاصد العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، عبد الرحمن ناصر البراك، دار التدمرية، ط2 ، 1430هـ – 2009م.

3- شرح الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، السعودية، ط2 ، 1422هـ – 2002م.

خامسًا: علوم القرآن

1- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

سادسًا: اللغة والمعاجم

1- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر-بيروت، الطبعة الأولى.

2- مقاييس اللغة، ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا،، اتحاد الكتاب العرب، الطبعة: 1423هـ – 2002م.

3- التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، محمد عبد الرؤوف،، دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، 1410 هـ.

4- الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1 ، 1993م.

سابعًا: كتب عامة ومواقع:

1- خلق المسلم، محمد الغزالي، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط 10، 2005م.

2- موقع، المعهد العالمي للإعجاز القرآني، 2010 م، http: //www.iiquran.com.

3- موقع شبكة قوت القلوب، بتاريخ: 2013م، http: //kootalkoloob.co/__.